المقتطف والنفس الروحية

وقع نظرنا على مقال في عدد مارس من مجلة المشرق تحت هذا العنوان للاب انطون صالحاني اليسوعي صدّرهُ بفقرة نقلها عن المقتطف الصادر في يناير الماضي وهي هذه

« لما اعلنت السينتفك اميركان انها تعطي الفين وخمسمائة ريال للوسيط الذي يثبت ثبوتاً ينفي كل ريب انهُ يستحضر روحاً من ارواح الموتى كما يدعي الوسطاء تلقينا ذلك على المسرّة لانهُ اذا استطاع احد الوسطاء ان يثبت ذلك انجلت مسألة من اغمض المسائل مسألة يسلّم بها كثيرون بطريق الايمان والثقة بما جاء عنها في كتب الاديان ولا ينكرها غيرهم ولكنهم (قد) يرتابون في صحتها او يقولون لا ندري وهؤلاء المرتابون واللاادريون قد يكونون ايضاً من العلماء الذين لا شبهة في ان انكارهم لم يقع لانهم اباحيون بل لان عقولهم لا تستطيع ان تتصور وجود غير المادة وخواصها ومن هذه الخواص الحياة والشعور والتعقّل بين ان كثيرين من الذين يعترفون بوجود ارواح الموتى والثواب والعقاب هم من افسد الناس سيرة وسريرة »

وكلة قد التقليل التي وضعناها هنا بين هلالين غير واردة في هذه الفقرة كما نشرت في المشرق ولا واردة فيها كما نشرت في المقتطف ولا ندري الآن كيف سقطت لاسيما وان هذا التعميم مخالف لرأينا ولما نجاهر بهِ دائماً وقد ايّد ذلك الاب صالحاني بشاهد آخر ورد في جوابنا على احدى المسائل في الصفحة ١١٠ من ذلك الجزء عينهِ من المقتطف لكنهُ استدرك على ذلك قائلاً

« فاذا كان اكثر الفلاسفة وقسم من علماء البيولوجيا يقولون الآن بالمذهب الروحي فعلى اي برهان يستندون أإلى العلم ام الى الايمان لا ريب في انهم يستندون الى البراهين العلمية العقلية فلماذا لم يذكر المقتطف ذلك في معرض كلامهِ عن مناجاة الارواح والنفس الروحية »

والجواب انهم يستندون في ذلك الى الايمان او الى دليل فلسفي او الى الاثنين كما نستند نحن ولا يستندون الى البراهين العلمية لان قولنا انهم يستندون الى البراهين العلمية كقولنا انهم يستندون الى علوم الحساب والجبر والهندسة والكيميا والفسيولوجيا والبيولوجيا لاننا نريد بالعلم Science عند الاطلاق ما يريد بهِ علماء اوربا اي العلوم الرياضية المبنية على الاوليات والطبيعية المبنية على التجربة والامتحان

وقد ابنا ذلك مراراً كثيرة ولم يخطر لنا ان مثل الاب صالحاني يخفى عليه هذا الامر. ولذلك اهتمت مجلة السينتفك اميركان بامتحان الاعمال التي يدعي الوسطاء انها اعمال ارواح من ارواح الموتى حتى اذا ثبتت دعواهم صار وجود ارواح الموتى أمراً يمكن اثباتهُ علميًّا مثلما يثبت وجود الاجسام المادية او وجود الكهربائية والنور والحرارة وثبت حينئذٍ علميًّا ان الجسم يحيا بشيء عاقل يدخلهُ ثم يخرج منهُ حينما يموت وان ذلك الشيء يبقى في الوجود مستقلاً وحافظاً قواهُ التي كانت لهُ وهو في الجسم المادي فيتذكر ويستدل ويستنتج ويحرك الايدي فتكتب والمواثد فترتفع ويفرح ويحزن ويتألم . ويقول السر اوليفر لدج العالم الطبيعي الشهير ان روح ابنهِ ريمند الذي قُتل في الحرب ظهر له مراراً واقنعهُ بوجودهِ بادلة حسية لا تقل عن الادلة التي يثبت بها وجود الاحياء فانهُ كان يكلمهُ بلسان الوسيط ويخبرهُ بامور لا يعلمها أحد سواهُ. ومن هذا القبيل قول الدكتور السر ارثر كونن دويل وقول المرحوم المستر ستد فانهما قالا انهما رأيا أرواح الموتى تصور بالفوتوغرافيا والذين يعرفون أصحاب تلك الارواح يرون صورها مماثلة لصور اصحابها . فاذا كان ما قالوهُ صحيحاً فيكون قد قام دليل علمي على وجود ارواح الموتى واذا كان ما قالوهُ غير صحيح فتكون المسألة لا تزال معلقة من حيث اقامة الدليل العلمي

وقد بحثنا نحن في كثير من الادلة التي ذكرها المستر ستد والسر اوليفر لدج والسر ارثر كونن دويل وامثالهم فلم نرَ فيها دليلاً واحداً يسلم عقلنا بصحتهِ وهذا هو رأي اكثر الذين وقفنا على آرائهم في هذا الموضوع وهم من علماء الطبيعة المعروفين. وكل الذين وقفنا على أقوالهم من علماء الطبيعة الذين يعتقدون بوجود ارواح الموتى لا يبنون اعتقادهم على دليل علمي بل على اقتناع ديني او فلسفي

ومع ذلك فاننا نتمنى ونرجي ان يقوم اليوم او غداً دليل علمي قاطع يقنع كل أحد ان ارواحنا تبقى بعد موت اجسادنا حيَّة مدركة بكل حواسها الباطنة تحت عين خالق الكون لعلَّ هذا الاقناع يوثق ربط الاخاء بين طوائف الناس ويرسخ في نفوسهم انهم متساوون في عين الخالق ويزيل ما نراهُ الآن من الجشع والظلم والجور والكذب والنفاق وسائر الموبقات التي دنست الارض وجعلت اوربا دار حرب وبلاء وحلَّت لبعض أهلها استعباد غيرهم من الامم كانهم انعام سائمة

هذا ونتقدم بالشكر لحضرة الاب صالحاني لانهُ بانتقاده نبهنا الى اصلاح خطإٍ وقع سهواً واتاح لنا ان نزيد مرادنا بياناً